Journal of Islamic Sciences (JIS) • Vol 8, Issue 2 (2025) • P: 23 - 13
https://journals.ajsrp.com/index.php/jis
ISSN: 2664-4347(Online) • ISSN: 2664-4339 (Print)

The effects of the phenomenon of extremism on intellectual security

Dr. Majed Marzoug Al-Harbi
Islamic University of Medina | KSA

Received: 01/05/2025
Revised: 22/05/2025
Accepted: 08/06/2025
Published: 15/06/2025

* Corresponding author: alhojeily2@gmail.com

Citation: Al-Harbi, M. M. (2025). The effects of the phenomenon of extremism on intellectual security. *Journal of Islamic Sciences, 8*(2), 13 – 23. https://doi.org/10.26389/AJSRP.M030525

2025 © AISRP • Arab Institute of Sciences & Research Publishing (AISRP), Palestine, all rights reserved.

• **Open Access**

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license

Abstract: The current research aimed to understand the effects of extremism on intellectual security from both doctrinal and social perspectives. This was done to demonstrate the effects of extremism and its pervasiveness in contemporary intellectual security issues in the Islamic world. It then sought to shed light on these issues and identify their causes ،thereby creating a high-quality mental picture that will help us avoid their causes and enhance intellectual security in the Islamic world.

The research reached the following conclusions :

-Extremism incites division ،spreads excommunication ،and divides ranks. It also plays havoc with the minds of young people ،leading them to dark projects and nihilistic massacres that disrupt intellectual security ،where truth is not upheld and falsehood is not challenged.

-Extremism is a departure from intellectual security and normal human nature and a violation of the innate nature with which God created people. Extremism is intolerable to human nature ،and those who are accountable cannot tolerate it.

Keywords: Extremism ،intellectual security.

آثار ظاهرة الغلو على الأمن الفكري

الدكتور/ ماجد مرزوق الحربي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة | المملكة العربية السعودية

المستخلص: استهدف البحث الحالي معرفة آثار الغلو على الأمن الفكري من الناحيتين: العقدية والاجتماعية؛ لإظهار آثار الغلو وتغلغلها في قضايا الأمن الفكري المعاصرة في العالم الإسلامي، ومن ثم تسليط الضوء عليها وتحسس مسبباتها لتكوين صورة ذهنية عالية الجودة ترتقي بنا في تفادي مسبباتها من أجل تعزيز الأمن الفكري في العالم الإسلامي. وتوصل البحث الى النتائج الآتية:

-الغلو يبعث على الفرقة ونشر التكفير وشق الصف ويعبث في عقول الشباب ويسوقهم إلى مشاريع ظلامية ومذابح عدمية يقض مضاجع الأمن الفكري لا ينصر فيها حق ولا يقذف فيها باطل.

-الغلو خروج عن الأمن الفكري وعن طبيعة البشر العادية، وخرق لفطرة الله التي فطر الناس عليها، فالغلو لا تحتمله طبيعة البشر، ولا يصبر عليه المكلفون.

الكلمات المفتاحية: آثار، الغلو، الأمن الفكري.

المقدمة:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعلى آله، وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾[1]. وقال تبارك وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾[2] . وقال عز وجل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً ۞ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [3].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار [4].

العلاقة بين الغلو والأمن الفكري علاقة عكسية نقيضان لا يلتقيان فمتى ما ظهر الغلو في مجتمع من المجتمعات أذن باضطراب المجتمع وتحزبه وتفرقه؛ فأصبحت الأمة اليوم متفتتة ومتشرذمة شيعًا وطوائف وتبدد أقساماً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون وكل طائفة بما عندهم مقتنعون مع أن الحق أبلج والصراط المستقيم واضح وجلي والدين شامل وكامل وقد تركنا النبي صلى الله عليه وسلم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ولكن التفرق والجدال وحب المراء والخلاف وشهوة التسلط وحب الزعامة جعلت هذه الأمة تتقسم وتتفرق ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾[5].

إذن الغلو خلل فكري يهوي بالأمة في وحل الانقسام وتكالب الأمم ضدنا بتشتتنا واختلافنا؛ فتزيد الهجمات علينا من كل حدب وصوب، فيجتمع علينا أعدائنا لأننا كشفنا ظهورنا لهم وأظهرنا خلافاتنا أمامهم، وندعوهم من حيث نعلم أو لا نعلم بأن يزيدوا في ضربنا والاستهانة بنا ويتباهون بنجاحهم في شق عصانا وتفتيت قوتنا؛ وصدق الله إذ تبارك وتعالى إذ يقول ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [6].

مصطلحات الدراسة: المعاني الاصطلاحية الإجرائية المحدِدّة لمصطلحات الدراسة، هي على النحو التالي:

1. **آثار**: بقيّة ما تَرَى من كلِّ شيءٍ وما لا يُرى بعدما يبْقَى عُلْقَةً.
2. **الغلو**: الزيادة بأن تفعل شيء ما شرعه الله.
3. **الأمن الفكري:** تحقيق الطمأنينة على سلامة الفكر والاعتقاد، والتفاعل الرشيد مع الثقافات الأخرى، ومعالجة مظاهر الانحراف الفكري في النفس والمجتمع.

مشكلة الدراسة:

ولما كانت الدراسات المبحوثة في مجال الأمن الفكري والتي تسلط الضوء على الغلو وعلاقته المباشرة في قضايا الأمن الفكرية تكاد تكون منعدمة؛ وقع اختياري على العنوان التالي للدراسة، وهو: (**آثار ظاهرة الغلو على الأمن الفكري**)؛ لبيان ذلك الأثر عن كثب والاستفادة منه في توضيح هذا للأمة في مجال تعزيز الأمن الفكري، وإثراء المكتبة الإسلامية بهذا الجهد المتواضع، والله أسأل أن يُعينني على حسن تحقيقه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وحُجة لي يوم العرض عليه لا حِجة عليّ، إنّه جواد قريب مجيب، وعليه التكلان، وهو حسبي وكفى ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

تساؤلات الدراسة: تجيب الدراسة عن السؤال الرئيس: -

ما آثار ظاهرة الغلو على الأمن الفكري؟

وذلك من خلال سؤالين فرعيين تستوعب مباحث الدراسة، وهي على النحو التالي:

1- ما الآثار العقدية لظاهرة الغلو على الأمن الفكري في العالم الإسلامي؟

---

(1)- سورة ال عمران، الآية: 102.

(2)- سورة النساء، الآية: 1.

(3)- سورة الاحزاب، الآيتين: 70،71.

(4)- هذه خطبة الحاجة التي كان يعلمه الرسول ﷺ أصحابه. انظر: صحيح مسلم / رقم: 868.

(5)- سورة المؤمنون، الآية: 53.

(6)- سورة الأنفال، الآية: 46.

2- ما الآثار الاجتماعية لظاهرة الغلو على الأمن الفكري في العالم الإسلامي؟

أهداف الدراسة: تبنت الدراسة مجموعة من الأهداف، على النحو التالي:

1. التعريف بالغلو وأنواعه.
2. كشف وبيان أسباب ظاهرة الغلو في العالم الإسلامي.
3. اظهار آثار الغلو وتغلغلها في قضايا الأمن الفكري المعاصرة.
4. تسليط الضوء على آثار الغلو وتفادي مسبباتها في تعزيز الأمن الفكري في العالم الإسلامي.

الدراسات السابقة:

أسفرت عمليات المسح عن الدراسات ذات العلاقة بالموضوع إلى خلو المكتبة العربية من د العديد من الدراسات في جانبي موضوع الدراسة: الغلو، والأمن الفكري. إذا المكتبة العربية فقيرة إلى حد ما في تلمس ظاهرة الغلو على الأمن الفكري وتحتاج إلى التصدي لدراستها من جوانبها المختلفة؛ لأهميتها الكبرى في ضبط مسار الأمة الإسلامية أفراداً وجماعات. من الدراسات التي طالتها عمليات البحث والتقصي[1] في مجال الأمن الفكري ولصيقة بعنوان الدراسة إلى حد ما، على النحو التالي:

1. **بحث بعنوان:** الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، 1417هـ، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي دراسة قام بها الباحث لنيل درجة الماجستير، تناولت البحث في حقيقة الغلو؛ ماهيته وتواجده وهيئته، والبحث في مظاهر الغلو الموجودة. أما بحثنا، فيتحدث عن مخاطر الغلو على الأمن الفكري وبيان آثارها المنهجية والعلمية.
2. **بحث بعنوان:** مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب الآثار - العلاج، 1420هـ، عبد الرحمن بن معلا اللويحق جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي دراسة قام بها الباحث لنيل درجة الدكتوراه، وقد تناولت الدراسة دراسة أصول الانحراف، وروافد الانحراف المتمثلة في الجهل، والمنهج العلمي، والظروف والبيئات غير الصالحة، وتقويم منهج المعاصرين في علاجهم لمشكلة الغلو. أما بحثنا، فيتحدث عن مخاطر الغلو على الأمن الفكري وبيان آثارها المنهجية والعلمية.
3. **بحث بعنوان:** مخاطر تهدد الدين الغلو الجمود والتقليد) أ. إبراهيم عبد السلام إبراهيم أمين اللجنة الشعبية للهيئة العامة للأوقاف وشؤون الزكاة في ليبيا، المجلس الأعلى، أبحاث ووقائع المؤتمر العام الثاني والعشرين. وتناول البحث تعريف الغلو الأسباب التي أدت للغلو، صور وآثار الغلو. أما بحثنا، فيتحدث عن مخاطر الغلو على الأمن الفكري وبيان آثارها المنهجية والعلمية.
4. **بحث بعنوان:** ظاهرة الغلو في الدين في العصر الحديث. لمؤلفه: الشيخ / محمد عبد الحكيم حامد. والكتاب في أصله رسالة (ماجستير) قدمت لشعبة العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية وقد اشتملت على أربعة أبواب: مفهوم الغلو وحكمه وتاريخه، ومظاهر الغلو في العصر الحديث، وأسباب الغلو في العصر الحديث وآثاره، والعلاج. وهذه الدراسة، وإن كانت قريبة من مجال البحث إلا أنها عالجت الموضوع معالجة عامة غير متعمقة ولا تتحدث عن الأمن الفكري.

كما استفاد الباحث من هذه الدراسات، في بلورة فكرته البحثية، والتعريف ببعض مصطلحاتها، كما تمت الاستفادة من الإطار النظري للدراسة في إثراء الجانب المعرفي لدى الباحث.

حدود الدراسة: تقتصر الدراسة في الحدود الموضوعية على بيان أثر ظاهرة الغلو على الأمن الفكري.

منهج الدراسة:

انطلاقاً من كون البحث يسعى إلى معرفة آثار ظاهرة الغلو على الأمن الفكري من خلال جميع الأخبار والمعلومات المستسقاة من شبكة المعلومات؛ ولهذا سوف أسير في هذا البحث مستخدماً المناهج العلمية التالية:

1. المنهج الاسترادادي – التاريخي-، وذلك من أجل إرجاع المعلومات إلى جذورها التاريخية.
2. المنهج التحليلي، وذلك من أجل تحليل الأفكار والآراء التي تتعلق بموضوع البحث لبيان صحيحها من سقيمها.

خطة الدراسة: تتكون الدراسة من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها مصطلحات الدراسة ومشكلتها، وتساؤلاتها وأهدافها، والدراسات السابقة، وحدود الدراسة، ومنهجها، وخطتها.

التمهيد: تعريف الغلو وأنواعه.

المبحث الأول: الآثار العقدية المنهجية لظاهرة الغلو على الأمن الفكري.

المبحث الثاني: الآثار العقدية العملية لظاهرة الغلو على الأمن الفكري.

الخاتمة: وفيها أهم نتائج الدراسة وتوصياتها.

التمهيد:

الفرع الأول: معنى الغلو.

أ. الغلو في اللغة:

الغلو هو الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحدّ فيه. ومنه الغلوة بالسهم، وَهُوَ أَن يُرمى بِهِ حَيْثُ مَا بلغ غلا يغلو غَلْواً وغَلْوَةً وغُلُوّاً، وَجمع الغَلْوَة غِلاء وكل مَا ارْتَفع فقد تغالى، وَمِنْه اشتقاق الشَّيْء الغالي [7]؛ لِأَنَّهُ قد ارْتَفع عَن حُدُود الثّمن [8]. وايضا جاء الغلو بمعنى: الارتفاعُ ومُجاوَزة القَدْرِ في كلّ شَيْءٍ. ومنه قول عمر رضي الله عنه: (ألاَ لاَ تغالوا صدقةَ النِّساءِ)[9]. أي لا تبالغوا في كثرة الصداق. وغَلا فِي الدِّينِ والأَمْر يَغْلُو غُلُوّاً: جاوَزَ حَدَّه. وقال الفيومي في المصباح المنير [10]: غَلَا فِي الدِّينِ غُلُوًّا، مِنْ بَابِ قَعَدَ تَصَلَّبَ وَشَدَّدَ حَتَّى جَاوَزَ الْحَدَّ.

ويظهر من التعريفات السابقة أن الغلو في سائر معانيه، يدل على الارتفاع، والزيادة، ومجاوزة الحد المعتاد. وهناك مفردات جاءت مرادفة، لذات المعنى اللغوي للغلو، منها التطرف، والتشدد والعنف، والتنطع.

ب. الغلو في الاصطلاح:

المعنى الاصطلاحي متوافق مع المعنى اللغوي، وفيما يلي جملة من بعض تعاريف العلماء رحمهم الله للغلو: عرف الإمام الطبري رحمه الله الغلو عندما تناول تفسير قول الله تعالى: (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) فقال: لَا تُجَاوِزُوا الْحَقَّ فِي دِينِكُمْ فَتُفْرِطُوا فِيهِ. وَأَصْلُ الْغُلُوِّ فِي كُلِّ شَيْءٍ: مُجَاوَزَةُ حَدِّهِ الَّذِي هُوَ حَدُّهُ، يُقَالُ مِنْهُ فِي الدِّينِ قَدْ غَلَا فَهُوَ يَغْلُو غُلُوًّا [11]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم توضيح معنى الغلو حيث قال: "والغلو مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده، أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك"[12]

وعرفه الحافظ ابن حجر -رحمه الله - بأنه: المبالغة في الشيء والتشديد فيه بتجاوز الحد [13].ويزيد الشيخ سليمان بن عبد الله رحمه الله الأمر وضوحاً فيحدد ضابط الغلو فيقول: (وضابطه تعدى ما أمر الله به، وهو الطغيان الذي نهى الله عنه في قوله ﴿ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾[14]. [15].

وقال الامام الشاطبي: "فإن الْغُلُوَّ هُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي الْأَمْرِ، وَمُجَاوَزَةُ الْحَدِّ فِيهِ إِلى حَيّز الْإِسْرَافِ "[16].

وَحديث ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قال لي رسول الله غَدَاةَ الْعَقَبَة: " إياكم وَالْغُلُوَّ في الدين! فإنما هلك مَن كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْغُلُوّ فِي الدِّينِ " [17]. وعن ابن حجر رحمه الله أن: "الْغُلُوُّ هُوَ الْمُبَالَغَةُ فِي الشَّيْءِ وَالتَّشْدِيدُ فِيهِ بِتَجَاوُزِ الْحَدِّ وَفِيهِ مَعْنَى التَّعَمُّقِ "[18]. ويعرفه العلامة ابن باز رحمه الله: الزيادة بأن تفعل شيء ما شرعه الله، هذا غلو، فتقول: غلى القدر إذا ارتفع الماء، بسبب النار، فالغلو معناه الزيادة في غير المشروع، ..، فالغلو الزيادة في المحبة، في الأعمال التي شرعها الله.[19]ويراه العلامة ابن عثيمين رحمه الله: "مجاوزة الحد في التعبد والعمل والثناء قدحا أو مدحا وينقسم إلى أربعة أقسام غلو في العقيدة والعبادات والمعاملات العادات ".[20]

ويتضح مما سبق إن هناك إجماع للعلماء رحمهم الله على أن الغلو هو مجاوزة الحد في التعبد والاعتقاد والمعاملات والعادات من غير تشريع إلهي، وإلزام النفس بما لم يلزمها الله.

الفرع الثاني: أنواع الغلوّ:

إن الغلو في الدين أنواع وصور متعددة، لكن يمكن تصنيفها أو إرجاعها إلى فرعين أساسيين، هي: الغلو الاعتقادي، والغلو العملي.

---

(7) ابن منظور، لسان العرب، (132/15).

(8) الأزدي، جمهرة اللغة، (مادة: غ ل و)،(961/2).

(9)صحيح سنن الترمذي، رقم: 1114.

(10)الفيومي، المصباح المنير، (452/2).

(11) الطبري، جامع بيان تأويل آي القران، (701/7).

(12) ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، (328/1).

(13) ابن حجر، فتح الباري، (13/ 278).

(14)سورة طه، الآية: 81.

(15) التميمي، سليمان بن عبدالله، تيسير العزيز الحميد، ص256.

(16) الشاطبي، الاعتصام، (170/2).

(17) صحيح الجامع، رقم: 2680.

(18) ابن حجر، فتح البارى، (278/13).

(19) الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله(www.binbaz.org.sa).

(20) ابن عثيمين، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، (18/7).

أولا: الغلو الاعتقادي.

هو الذي يقع في معنى كلي من كليات الدين وأمهات مسائل الشريعة، وقواعدها فهو في باب الاعتقاد، ومن ذلك الغلو في الانبياء والصالحين والغلو في أسماء وأحكام الدين كالوقوع في تكفير المجتمعات الاسلامية والتبديع والتجهيل وادعاء العصمة للأشخاص وتقديسهم والخروج عن طاعة الامام والجماعة.

وهو من أخطر أنواع الغلو وأشدها ضررا وأعمقها في تفريق الامة وشق صف وحدتها لذا حذر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم منه حيث قال: (إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا، قَوْمًا يَقْرَءُونَ القُرْآنَ، لاَ يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلاَمِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ، وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ)[21] فعلى قوة عبادتهم واجتهادهم الا أنهم خالفوا جماعة المسمين، وخرجوا عنها في أصول الاعتقاد يقول الامام الشاطبي رحمه الله:

"إن هذه الفِرق إنما تصير فرقًا بخلافها للفرقة الناجية في معنى كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة، لا جزئي من الجزئيات، إذ الجزء أو الفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعًا، وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية "[22].

ثانيا: الغلو العملي.

هو كل زيادة قصدها تعبدي تقع في جزئيات الشريعة وفروعها ويتعلق بالعبادات القولية او الفعلية على جد سواء من غير خلل في العقيدة كصيام الدهر واعتزال النساء وقيام الليل كله وإلزام المرء نفسه بأعداد معينه من الأذكار من غير دليل شرعي. وقد وقع هذا النوع في عهد النبوة ففي الصحيح عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: (أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي)[23].

آثار ظاهرة الغلو على الأمن الفكري في العالم الإسلامي.

ظاهرة الغلو والتطرف ظاهرة ليست بالجديدة، بل ظهرت منذ فجر الإسلام، تركت وخلفت العديد من المخاطر والآثار على الأمة الإسلامية، وعلى مسار الطريق الإسلامي، ومازال المسلمين يعانون من ظاهرة الغلو، وفيما يلي جملة من تلك المخاطر والآثار:

المبحث الأول: الآثار العقدية المنهجية لظاهرة الغلو على الأمن الفكري في العالم الإسلامي:

أولا: التفرق والتحزب.

من أعظم مخاطر الغلو وآثاره على الأمة والوقوع فيما نهى عنه الله عز وجل حيث قال: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[24]، قال ابن جرير رحمه الله يعني بذلك جل ثناؤه: "ولا تكونوا يا معشر الذين آمنوا كالذين تفرقوا من أهل الكتاب، واختلفوا في دين الله وأمره ونهيه، من بعد ما جاءهم البينات، من حجج الله، فيما اختلفوا فيه، وعلموا الحق فيه، فتعمدوا خلافه، وخالفوا أمر الله، ونقضوا عهده وميثاقه، جرأة على الله، وأولئك لهم يعني ولهؤلاء الذين تفرقوا، واختلفوا من أهل الكتاب، من بعد ما جاءهم عذاب من عند الله عظيم، يقول جل ثناؤه: فلا تفرقوا يا معشر المؤمنين في دينكم تفرق هؤلاء في دينهم، ولا تفعلوا فعلهم، وتستنوا في دينكم بسنتهم، فيكون لكم من عذاب الله العظيم مثل الذي لهم"[25]، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير الآيات السابقة: "ينهى الله تبارك وتعالى هذه الأمة أن يكونوا كالأمم الماضين في افتراقهم واختلافهم وتركهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم"[26]، كما حذرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم من الفرقة والتنازع والاختلاف ففي الحديث عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من فارق الجماعة شبراً، فقدْ خلع ربقة الإسلام من عنقه"[27]، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال:

(21) صحيح البخاري، رقم: 7432.

(22) الشاطبي، الاعتصام، (3/ 139).

(23) صحيح البخاري، رقم: 5063.

(24) سورة آل عمران، الآية: 105.

(25) الطبري، مصدر سابق، (662/5).

(26) ابن كثير، تفسير القران العظيم، (79/2).

(27)صحيح أبي داود، رقم: 4758.

"مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ"[28].

والناظر اليوم في أحوال أصحاب الغلو من الفرق الضالة؛ يجد أنهم وقعوا في الاختلاف والنزاع، والخروج عن منهج أهل السنة والجماعة والسلف الصالح رحمهم الله، وخالفوا صريح الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم من اجتماع الكلمة على المنهج الذي ارتضاه الله لعباده. يقول الشيخ عمر بن سليم محذرًا: "ومن الأمور التي زينها الشيطان التفرق والاختلاف في الدين وسبب ذلك كلام أهل الجهل بأحكام الشرع، فلو سكت الجاهل سقط الاختلاف والكلام في دين الله بغير علم، وخوض الجاهل بمسائل العلم قد حرمه الله تعالى في كتابه حيث يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾[29]، ويقول الشيخ سعد بن عتيق: "ومن أعظم أسباب التفرق والاختلاف، والعدول عن طريق الحق والإنصاف، ما وقع من كثير من الناس من الإفتاء في دين الله بغير علم، والخوض في مسائل العلم بغير دراية ولا فهم "[30]

ثانيا: الاستهانة بولاة الأمر والعلماء.

أوصى الله عز وجل بطاعته ورسوله صلى الله عليه وسلم، وقرن ذلك بطاعة الولاة والعلماء؛ لعظم شأنهم، ومكانتهم في الحفاظ على وحدة الصف، وجمع الكلمة ورعاية المصالح، ودرء المفاسد فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [31]، يقول ابن كثير رحمه الله في تفسير هذه الآيات "وَالظَّاهِرُ والله أعلم أنها عامة في كل أُولِي الْأَمْرِ مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْعُلَمَاءِ "[32]. ومن صور الطعن والاستهانة بالأمراء الإنكار عليهم على رؤوس المنابر واللمز في العلماء، بدعوى أنهم مداهنون للسلطان، ويفتون بغير ما عليه الدليل، وأنهم علماء سلاطين؛ فيجب عدم الاستماع لهم، وغيرها من التهم العديدة التي تحط من شأنهم، يقول ابن القيم رحمه الله: "فَمن نصح الأئمة والأمة فقد برِئ من الغل وَقَوله وَلُزُوم جَمَاعَتهمْ هَذَا ايضا مِمَّا يطهر الْقلب من الغل والغش فَإِن صَاحبه للزومه جمَاعَة الْمُسلمين يحب لَهُم مَا يحب لنَفسِهِ وَيكرهُ لَهُم مَا يكره لَهَا ويسوؤه مَا يسوؤهم ويسره مَا يسرهم وَهَذَا بِخِلَاف من انحاز عَنْهُم واشتغل بالطعن عَلَيْهِم وَالْعَيْب والذم لَهُم كَفعل الرافضة والخوارج والمعتزلة وَغَيرهم فَإِن قُلُوبهم ممتلئة نحلا وغشا وَلِهَذَا تَجِد الرافضة ابعد النَّاس من الاخلاص اغشهم للائمة والأمة وأشدهم بعدا عَن جمَاعَة الْمُسلمين فَهَؤُلَاءِ اشد النَّاس غلا وغشا بِشَهَادَة الرَّسُول والأمة عَلَيْهِم وشهادتهم على أنفسهم بذلك فإنهم لا يكونون قطّ إلا أعوانا وظهرا على أهل الإسلام فأي عَدو قَامَ للْمُسلمين كَانُوا اعوان ذَلِك الْعَدو وبطانته وَهَذَا امْر قد شاهدته الامة مِنْهُم وَمن لم يُشَاهد فقد سمع مِنْهُ مَا يصم الاذان ويشجي الْقُلُوب "[33]

ثالثا: تنفير الناس من الدين.

لقد كون الغلو اتجاها سلبياً من الدين بل قد صد بعض من أراد الدخول فيه فإذا رأى المرء حال المغالين، وتشددهم فيما يسع فيه الاختلاف، وتحجير الحياة على الخلق، بدعوى مخالفة الشريعة، تراجع عن الدخول فيه ابتداءً، ومن شاهد أو قرأ عن الأحداث في الآونة الأخيرة من تفجير، وتدمير، وسفك لدماء وتداعياتها على الدعوة في الغرب والشرق، حتى أن كثيرا المؤسسات الخيرية، والأعمال الدعوية، تم التضييق عليها، بل قد تم منع بعضها[34]؛ يدرك ذلك، مع أن النبي صلى الله عليه حذر من التشدد والتنطع، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة "[35]، بل نهى عن الإطالة في صلاة الفريضة، مخافة التنفير وإبعاد الخلق عن دين الله وغضب، ففي الصحيح أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَتَأَخَّرُ عَنْ صَلاَةِ الغَدَاةِ مِنْ أَجْلِ فُلاَنٍ مِمَّا يُطِيلُ بِنَا، فَمَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْهُ يَوْمَئِذٍ، ثُمَّ قَالَ: "إِنَّ مِنْكُمْ مُنَفِّرِينَ، فَأَيُّكُمْ مَا صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيَتَجَوَّزْ، فَإِنَّ فِيهِمُ الضَّعِيفَ وَالكَبِيرَ وَذَا الحَاجَةِ"[36]

(28) صحيح مسلم، رقم: 1848.

(29) سورة الأعراف، آية: 33.

(30)مجموعة من العلماء، الدرر السنية في الأجوبة النجدية، (141/9).

(31) سورة النساء، الآية: 59.

(32) ابن كثير، تفسير القران العظيم، (304/2).

(33) ابن القيم، مفتاح دار السعادة، (72/1).

(34) السديس، التكفير حقيقته وأسبابه وعلاجه، مؤتمر ظاهرة التكفير، ص 5701.

(35) صحيح البخاري، رقم: 39.

(36) صحيح البخاري، رقم: 702.

رابعا: تشويه صورة الإسلام.

إن من أكثر مما يسئ للإسلام اليوم هي صورة المسلم؛ فالمطلوب من المسلمين جميعا في شتى بقاع الأرض؛ أن يكونوا خير نماذج مشرفة تعطي الصورة الحقيقية عن الإسلام، حتى يقتنع الآخرون به، من غير إفراط ولا تفريط، من غير غلو ولا تساهل، منطلقين من الوسطية التي فضلنا بها ربنا سبحانه وتعالى على بقية الأمم، والتي حث عليها رسولنا الكريم: عليه الصلاة والسلام وذلك فيما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه قال: جَاءَ ثَلاَثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا، فَقَالُوا: وَأَيْنَ نَحْنُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، قَالَ أَحَدُهُمْ: أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلاَ أُفْطِرُ، وَقَالَ آخَرُ: أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلاَ أَتَزَوَّجُ أَبَدًا، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: "أَنْتُمُ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا، أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ، لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ، وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ، وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"[37]

وقال: صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي أخرجه مسلم عن ابن مسعود ﷺ: "هلك المتنطعون، قالها ثلاثًا"[38]، والمتنطعون: المتعمقون المتشددون في غير موضع التشديد[39].

خامسا: تبديد جهود العلماء والدعاة.

إن ظهور الغلو وانتشاره في أوساط الشباب، وصغار السن؛ جعل العلماء منذ صدر الإسلام إلى وقتنا الحاضر يصرفون قدراً كبيراً من الجهود في الرد على أهل الغلو، وبيان انحرافاتهم العقدية، والفكرية، سواء ما كان منها مبثوثا في كتب العقيدة، ككتاب العقيدة الطحاوية، أو المتخصصة، في الرد على الفرق المغالية عموما ككتاب الفصل في الملل والأهواء، والنحل لابن حزم، وكتب ابن تيمية في الردود، والصواعق المرسلة لابن القيم وغيرها.

فبدل أن يتجه الدعاة والعلماء إلى القيام بدعوة غير المسلمين، وإبراز محاسن الدين، ونشر الإسلام إلى أصقاع المعمورة؛ اضطروا إلى حماية الأمة من الداخل، ورأب الصدع الكبير، الذي أحدثه الغلو فيها من الشرور والبلاء العظيم.

سادسا: انتشار البدع والخرافات.

مما أحدثه الغلو الخروج عن الدين، بتشريع واختلاق عبادات، وأعمال بدعية مخالفة للمنهج القويم الذي وجهنا إليه المصطفى صلى الله عليه وسلم، ففي الحديث عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقلنا: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فأوصنا، قال: "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن تأمر عليكم عبد، وإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومُحْدَثَاتِ الأمور، فإن كل بدعة ضلالة "[40]، يقول الشاطبي -رحمه الله: "ثم استمر تزايد الإسلام، واستقام طريقه على مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومن بعد موته، وأكثر قَرْن الصحابة رضي الله عنهم، إلى أن نبغت فيهم نوابغ الخروج عن السنة، وأصغوا إلى البدع المضلة "[41].

وفي ظهور البدع ونشأتها يقول ابن تيمية -رحمه الله[42]: "واعلم أن عامة البدع المتعلق بالعلوم والعبادات إنما وقع في الأمة في أواخر خلافة الخلفاء الراشدين، كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال: "من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين من بعدي "[43]، وأول بدعة ظهرت بدعة القدر، وبدعة الإرجاء، وبدعة التشيع والخوارج، هذه البدع ظهرت في القرن الثاني والصحابة موجودون، وقد أنكروا على أهلها، ثم ظهرت بدعة الاعتزال، وحدثت الفتن بين المسلمين، وظهر اختلاف الآراء والميل إلى البدع والأهواء، وظهرت بدعة التصوف، وبدعة البناء على القبور بعد القرون المفضلة، وهكذا كلما تأخر الوقت زادت البدع وتنوعت[44].

(37) صحيح البخاري، رقم: 5063.

(38) صحيح مسلم، رقم: 6784.

(39) النووي، رياض الصالحين، ص67.

(40) صحيح سنن أبي داود، رقم: 4608.

(41) الشاطبي، الاعتصام، مصدر سابق , (14/1).

(42) ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مصدر سابق، (354/10).

(43)صحيح الجامع، رقم: (2549)

(44) الرحيلي، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة إلى الله، مجلة الجامعة الإسلامية، العدد (119)، ص 194.

سابعا: انزلاق الغالي إلى الجهل المركب.

تعد من الإشكاليات التي يمر بها الغالي؛ الخروج عن جادة الحق مع ظنه بأنه على الحق، كما هو الشأن في أولئك الذين يبتدعون في دين الله مالم يأذن به الله ويتصورون أنها قربة لله وهي على العكس من ذلك ما تزيدهم إلا بعدا من الله لأنها أخلت بشرط قبول العمل وهو متابعة الرسول، والذي لم يرسله الله هملا أو عبثا.

وكما هو شأن الذين يتخذون الشفعاء الذين لم يأذن بهم الله، وكما هو شأن الذين يكفرون المسلمين بكبائر الذنوب ويغلون في العبادة طمعا في القرب من الله؛ ولكنهم ضلوا الطريق وجانبوا جادته، وكذلك من يخرجون على جماعة المسلمين وهم الخوارج[45] الذين قال فيهم الرسول ص لى الله عليه وسلم: "يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم "[46].

المبحث الثاني: الآثار العقدية السلوكية لظاهرة الغلو على الأمن الفكري في العالم الإسلامي:

أولا: التطرف الفكري والاجتماعي.

إن للغلو تأثيره على كثير من التصورات الفكرية التي هي من طبيعة البشر وثقافاتهم الاجتماعية الخاصة بكل بيئة اجتماعية مما لا يمس الثوابت والأسس الدينية، وكذلك الآراء الفقهية التي تعد من مظاهر اختلاف الفقهاء في مداركهم العقلية ومدى إحاطتهم وفهمهم للنصوص الشرعية، وقد وقع الاختلاف الفقهي في عصر الصحابة الكرام، مما يدل على أنه شيء مألوف في القرون المفضلة. فالإسلام يحترم العقل، ويحث على النظر والفكر، ويرفع قدر العلم والعلماء، ويرحب بالصالح والنافع في كل شيء، والحكمة ضالة المؤمن أني وجدها فهو أحق الناس بها[47].

ولكن الغلو وأهله يصادرون كل الابداعات الفكرية والفقهية ويجعلون كل رأي أو فكر أو فهم في الاتجاه المضاد وعليه فالحكم بالتضليل والتفسيق يلاحق من خالفهم في أرائهم وأفكارهم مما ينتج في المجتمع العنف الفكري وقتل روح الابداع والبحث العلمي داخل الامة متناسين سماحة الإسلام وتيسير الله عباده المؤمنين قال تعالى: (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ) [48] وحديث أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، عن رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلَا تُنَفِّرُوا"[49] وفيه يقول الامام النووي رحمه الله "وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ الْأَمْرُ بِالتَّبْشِيرِ بِفَضْلِ اللَّهِ وَعَظِيمِ ثَوَابِهِ وَجَزِيلِ عَطَائِهِ وَسِعَةِ رَحْمَتِهِ وَالنَّهْيُ عَنِ التَّنْفِيرِ بِذِكْرِ التَّخْوِيفِ وَأَنْوَاعِ الْوَعِيدِ مَحْضَةً مِنْ غَيْرِ ضَمِّهَا إِلَى التَّبْشِيرِ وَفِيهِ تَأْلِيفُ مَنْ قَرُبَ إِسْلَامُهُ وَتَرْكُ التَّشْدِيدِ عَلَيْهِمْ وَكَذَلِكَ مَنْ قَارَبَ الْبُلُوغَ مِنَ الصِّبْيَانِ وَمَنْ بَلَغَ وَمَنْ تَابَ مِنَ الْمَعَاصِي كُلُّهُمْ يُتَلَطَّفُ بِهِمْ وَيُدَرَّجُونَ فِي أَنْوَاعِ الطَّاعَةِ قَلِيلًا قَلِيلًا وَقَدْ كَانَتْ أُمُورُ الْإِسْلَامِ فِي التَّكْلِيفِ عَلَى التَّدْرِيجِ فَمَتَى يُسِّرَ عَلَى الدَّاخِلِ فِي الطَّاعَةِ أَوِ الْمُرِيدِ لِلدُّخُولِ فِيهَا سَهُلَتْ عَلَيْهِ وَكَانَتْ عَاقِبَتُهُ غَالِبًا الزَّائِدُ منها"[50] فماذا جنى أهل الغلو بممارساتهم تلك إلا قتل روح الابداع العلمي والفكري والوصاية على العباد والتضييق عليهم.

ثانيا: الفوضى الأمنية.

ساهم ظهور الغلو في تكوين ونشأة العديد من الجماعات القائمة في أساسها على التشدد والتطرف، والتي أحدثت زعزعة الأمن في الدول الإسلامية وعلى سبيل المثال الجماعة السلفية المحتسبة – جماعة جهيمان- التي اقتحمت حرمة بيت الله عزوجل في أطهر بقاع الأرض مكة المكرمة، وما يعرف بتنظيم القاعدة وأعماله التخريبية في أغلب بلدان المسلمين بدعوى إقامة شرع الله وما كان لأفعالهم من الوبال والدمار، وكل عاقل -فضلاً- عن عالم يدرك انحراف هذا المسلك، وأنه لا يجوز لمسلم أن ينتسب إلى هذه التنظيمات [51]، فالغلو هو المحرك الأساس لكل هذه الجماعات المتشددة وما أحدثته من قلق وهلع وزعزعة للأمن.

(45) الزايدي، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الاسلامية,العدد77، ص259.

(46) صحيح البخاري، رقم: 5057.

(47) الجوجو، التعصب المذهبي، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر بجامعة غزة، ص 1053.

(48) سورة الاعراف، الآية: 157.

(49) صحيح مسلم، رقم: 4549.

(50) النووي، المنهاج شرح صحيح مسلم، (41/12).

(51) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والافتاء، فتوى رقم: (25041) بتاريخ: (1432/3/6ه)، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والافتاء.

ثالثا: نشر الاشاعات.

من المخاطر الذي يحدثها الغلو؛ تكوين أرضية خصبة لنشر الشائعات، وقذف الآخرين وإصدار الأحكام، من التفسيق، والتبديع، وقد تصل إلى التكفير على غير بينة، أو دليل التثبت والتبين دون قبول مضمون ما في الشائعة وعدم العمل بمقتضاها؛ قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [52]. وقد قرأ الجمهور (فتبينوا) من التبين، وقرأ حمزة والكسائي: (فتثبتوا) من التثبت، والمراد من التبين: التعرّف والتفحص، ومن التثبت: الأناة وعدم العجلة والتبصر في الأمر الواقع والخبر الوارد حتى يتضح ويظهر [53]

ومن المعلوم أن نشر الشائعات وبثها يفكك الامم ويحدث من النزاعات مالا يعلم مدى خطرها إلا الله عز وجل.

الخاتمة: -

خُلص البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، التي تمخضت عن دراسة الآثار العقدية والاجتماعية للغلو في وماله من تنغيص الأمن الفكري وهي على النحو التالي:

أولا: النتائج.

1. الغلو يبعث على الفرقة ونشر التكفير وشق الصف ويعبث في عقول الشباب ويسوقهم إلى مشاريع ظلامية ومذابح عدمية يقض مضاجع الأمن الفكري لا ينصر فيها حق ولا يقذف فيها باطل، ولقد حذر القرآن الكريم من خطر الانحراف عامة والغلو بشكل خاص وذلك لأن المغالي في الدين يكون شديد التعصب لأنه يظن بجهله أنه على المحجة البيضاء ويحسب أنه من الذين يحسنون الصنيع وقد قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (54).
2. الدين الإسلامي دين يسود به الأمن الفكري دين وسط لا إفراط فيه ولا تفريط، ولا يعرف التطرف ولا الغلو، بل هو دين السلام والسماحة واليسر، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (55). وهو بطبيعة الحال يرفض التطرف والغلو الذي يُعد منهجًا غريبًا عنه، فالغلو ليس من الإسلام فى شيء، وليس من شأن المسلم الحق.
3. الغلو خروج عن الأمن الفكري وعن طبيعة البشر العادية، وخرق لفطرة الله التى فطر الناس عليها، فالغلو لا تحتمله طبيعة البشر، ولا يصبر عليه المكلفون، وإن تحمله البعض لفساد فطرتهم، أو لتمتعهم بقدرات خاصة فلا يتحمله الكافة، وبالتالي لا يصلح الغلو دينًا؛ لأن الأديان خطاب للكافة، والغلو لكونه خروجًا عن الفطرة فتنة وفساد كبير.
4. إن علاج مشكلة الغلو مهمة مشتركة على جميع شرائح المجتمع، من ساسة ومرؤوسين؛ فالمسؤولية عامة ومشتركة ولكنها على أهل النهى والعلماء من باب أولى.

ثانيا: التوصيات.

1. نشر عقيدة السلف المبنية على الكتاب والسنة، التي تعمل وفق مقتضاهما دون تقول على الله ورسوله بلا خوض لما لا طائل منه، وبما يفوق إدراك الإنسان ولم يتعبدنا به الله، وجعل المدارس والمراكز التعليمية والجامعات محاضن لها، حتى يكتسب المجتمع المناعة التي تقيه ويلات الغلو.
2. سد الفجوة بين العلماء والشباب حتى تتحقق الثقة وتبنى المحبة التي تحت ظلها تحل جميع المشكلات، إذ عندما يثق الشاب بالعلماء وحرصهم على نجاة الأمة فإنه سوف يبادر ويستجيب ويصبح ذا فاعليه في التصدي للوثة الغلو.
3. يجب على من ولي أمر من أمور المسلمين عدم الخروج عن شرع الله في سائر جوانب الحياة، فترسم الخطط على غاية الله من عباده، وتنفذ البرامج الاقتصادية والسياسية والاجتماعية وغيرها في ضوء ما يريد الله من عباده وفق ماشرع، ثم يراقب تنفيذ تلك السياسات وتطبيقها.
4. تشجيع المساهمات البحثية في مجال الأمن الفكري بوجه عام ومايخص الغلو على وجه خاص والاستفادة منها في تطوير آليات العمل المؤسسي من الأجهزة الحكومية في الرقابة والوقاية والعلاج.
5. دعم القطاعات الخاصة وتذليل الصعوبات التي تواجهه من أجل تنمية المجتمعات في العالم الإسلامي وجعلها جناح أخر يخلق التكامل مع الأجهزة الجكومية.

---

(52) سورة الحجرات، الآية: 6.

(53) الشوكاني، فتح القدير، (71/5).

(54) سورة البقرة، الآية: 104.

(55) سورة البقرة، الآية: 143.

قائمة المصادروالمراجع: -

أولاً: المصادر.

1. القرآن الكريم
2. السنة النبوية.

أ. صحيح البخاري، ط ١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠١ م، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع: بيروت.
ب. صحيح مسلم، ط ١، ١٤١٩ هـ، دار المغني للنشر والتوزيع: الرياض.
ج. صحيح سنن أبي داوود، الالباني، ط1، 1419هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض.
د. صحيح الجامع الصغير وزياداته، الالباني، ط3، 1408هـ، المكتب الاسلامي: بيروت.
هـ. صحيح سنن الترمذي، الالباني، ط1، 1420هـ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع: الرياض.

ثانياً: المراجع.

- إبراهيم بن موسى الشاطبي، الاعتصام، تحقيق هشام الصيني، الرياض، دار ابن الجوزي، ط1، 1429هـ.
- إبراهيم موسى الشاطبي، الموافقات، تحقيق أبو عبيدة مشهور، دار ابن عفان، ط1، 1417هـ.
- ابن القيم الجوزية، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تحقيق محمد بن عبد السلام، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ.
- ابن القيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق نايف الحمد، جدة، دار عالم الفوائد، ط1، 1428هـ.
- ابن القيم الجوزية، مدارج السالكين، تحقيق محمد البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1416هـ.
- ابن القيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، بيروت، دار الكتب العلمية.
- ابن تيمية: مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن قاسم، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد، ط1، 1416هـ.
- ابن تيمية، اقتضاء الصراط المستقيم في مخالفة أصحاب الجحيم، تحقيق ناصر العقل بيروت، دار عالم الكتب، ط7، 1419هـ.
- ابن تيمية، منهاج السنة النبوية، تحقيق محمد رشاد، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود، ط1، 1406هـ.
- ابن حجر، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار الفكر.
- ابن حزم علي أحمد الظاهري، الفصل في الملل والأهواء والنحل، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1، د.ت.
- ابن حنبل أحمد، مسند الامام أحمد، تحقيق شعيب الارناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ.
- ابن سعد، أبوعبدالله محمد، الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ.
- ابن عبدربه شهاب الدين أحمد، العقد الفريد، بيروت، درا الكتب العلمية، ط1، 1404هـ.
- ابن كثير اسماعيل بن عمر، تفسير القران العظيم، محمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ.
- ابن منظور محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط3، 1415هـ.
- أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القران العظيم، تحقيق محمد حسين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1419هـ،
- أبو القاسم هبة الله اللالكائي، شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة، تحقيق أحمد الغامدي، دار طيبة، ط8، 1423هـ.
- أبو الليث نصر السمرقندي، بحر العلوم، تحقيق محمد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ.
- أبو حاتم محمد بن حبان، مشاهير الأمصار، تحقيق مرزوق علي، لمنصورة، دار الوفاء ط1، 1411هـ.
- أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي، كتاب العلم، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي، ط3، 1403هـ.
- أبو عبد الرحمن أحمد النسائي، السنن الكبرى، تحقيق حسن عبد المنعم، بيروت، دار الرسالة، ط1، 1421هـ.
- أبو عبد الرحمن محمد السلمي، آداب الصحبة، تحقيق مجدي فتحي، طنطا، دار الصحابة، ط1، 1410هـ.
- أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي، الاستذكار، تحقيق محمد عطا ومحمد علي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1421هـ.
- أبو عمر يوسف بن محمد القرطبي، جامع بيان العلم وفضل، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، السعودية دار ابن الجوزي، ط1، 1414هـ.
- أبو محمد عبد الله عبد الرحمن الدارمي، سنن الدارمي، السعودية، دار المغني، ط1، 1412هـ.
- أحمد بن حجر العسقلاني، فتح البارئ، تحقيق محب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1379هـ.
- الأزدي أبو بكر محمد بن الحسين جمهرة العرب، تحقيق رمزي بعلبك، بيروت، دار العلم للملايين، ط1، 1978م.
- الأزهري، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد عوض، بيروت، دار إحياء التراث، ط1، 2001م..
- إسماعيل بن محمد القرشي، الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، تحقيق محمد مدخلي، الرياض، دار الراية، ط2، 1419هـ.
- الامام النووي أبوزكريا محيي الدين، المنهاج شرح صحيح مسلم، بيروت، دار إحياء الثراث، ط2، 1392هـ.

- الحاكم أبو عبد الله محمد، المستدرك على الصحيحين، تحقيق مصطفى عطا، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ.
- حسن الجوجو، التعصب المذهبي، مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، جامعة غزة، 1426هـ.
- حمود الرحيلي: مجلة الجامعة الإسلامية، المنهج الصحيح وأثره في الدعوة السلسلة، العدد (119)، ص 194.
- خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002م.
- الذهبي شمس الدين أبوعبدالله: سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405هـ.
- سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، المكتب الإسلامي، ط1، دمشق.
- الشوكاني محمد علي، فتح القدير، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1414هـ.
- الطبري أبو جعفر، جامع بيان تأويل آي القران، تحقيق عبدالله التركي، دار هجر، ط1، 1422هـ.
- عبد الرحمن السديس، التكفير حقيقته وأسبابه وعلاجه، مؤتمر ظاهرة التكفير، المدينة المنورة.1432هـ.
- عبد الرحمن بن حسن، كتاب التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، تحقيق بشير محمد، الطائف، مكتبة المؤيد، ط1، 1411هـ.
- عبد الرحمن معلا اللويحق، مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر، بيروت، ، مؤسسة الرسالة، ط2، 1413هـ.
- عبد القاهر بن طاهر البغدادي: أصول الدين، تحقيق أحمد شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1423هـ.
- عبد الله بن عبد العزيز الزايدي، حماية المجتمع المسلم من الانحراف الفكري، مجلة البحوث الإسلامية، العدد77.
- عبد الله بن محمد الأنصاري، ذم الكلام وأهله، تحقيق عبد الرحمن الشبل، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، 1418هـ.
- العقل ناصر عبد الكريم: الغلو الأسباب والعلاج بحث منشور على موقع وزارة الشئون الإسلامية.
- الفيومي أحمد بن محمد، المصباح المنير، بيروت، المكتبة العلمية.
- اللويحق عبد الرحمن معلا، ندوة أثر القرآن الكريم في تحقيق الوسطية ودفع الغلو، وزارة الشئون الإسلامية، الرياض، ط2، 1425هـ.
- مجمع القاهرة اللغوي، المعجم الوسيط، القاهرة، مكتبة الشروق، ط4، 1425هـ، ص555.
- مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، محمد بن صالح العثيمين، ترتيب فهد السلمان، الرياض، دار الوطن، 1413هـ.
- مجموعة من العلماء: الدرر السنية في الأجوبة النجدية، عبد الرحمن قاسم، ط6، 1416هـ.
- محمد عبد الحي الكتاني، فهرس الفهارس والأثبات، تحقيق إحسان عباس، دار الغرب، بيروت، ط2، 1988م.
- المزيد أحمد عثمان، دراسة حول ظاهرة الغلو، مؤتمر الدولي التاسع بجامعة القاهرة، 2004م.
- مقاتل بن سليمان: تفسير مقاتل، تحقيق عبد الله شحاتة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1423هـ.
- النووي أبو زكريا محيي الدين، رياض الصالحين، تحقيق ماهر الفحل، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1428هـ.
- مجلة البحوث الإسلامية، العدد الخامس، الإصدار: من المحرم إلى جمادى الثانية لسنة 1400هـ.
- مجلة البحوث الإسلامية، العدد الرابع والتسعون، الإصدار: من رجب إلى شوال لسنة 1432هـ.
- الموقع الرسمي لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله(www.binbaz.org.sa).